

الفصل الرابع

التعليم في عهد مديرية المعارف العمومية

إنشاء مديرية المعارف العمومية

كانت مديرية المعارف العمومية أول مؤسسة تشرف على التعليم في الحجاز بعد قيام الحكم السعودي، وكان مقرها في مكة المكرمة، وكانت في بداية الأمر تتبع نائب الملك الذي يحكم الحجاز قبل توحيد المملكة العربية السعودية. وقد نصت المادة الثالثة والعشرون من التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية على أن "أمور المعارف العمومية هي عبارة عن نشر العلوم، والمعارف، والصنائع، وافتتاح المكاتب، والمدارس، وحماية المعاهد العلمية، مع فرط الدقة، والاعتناء بأصول الدين الحنيف، في كافة المملكة الحجازية." وجاء في المادة الرابعة والعشرين أن أمور المعارف العمومية تدار من قبل مديرية ترتبط بالنيابة العامة. وقد افتتحت مديرية المعارف العمومية أبوابها في غرة رمضان ١٣٤٤هـ، وبدأ التدريس في معاهدها في غرة محرم ١٣٤٥هـ. وفي السابع والعشرين من شهر محرم عام ١٣٤٦هـ صدر الأمر الملكي بالموافقة على نظام مجلس المعارف. ومما جاء في ذلك النظام:

- ١) يشكل مجلس للمعارف برئاسة مدير المعارف العمومية.
- ٢) يتألف المجلس من ثمانية أعضاء، عدا الرئيس؛ أربعة من كبار الموظفين، وأربعة من أهل العلم غير الموظفين، ويعين هؤلاء بأمر ملكي.
- ٣) تتلخص صلاحيات هذا المجلس في إقرار موازنة إدارة المعارف العمومية، والموافقة على تعيين المدرسين الذين يرشحهم المدير، والإشراف على المدارس، ودراسة حالة الكتاتيب، وتقديم تقارير عنها، واختيار الكتب المدرسية للمدارس الحكومية، وسن الأنظمة التعليمية.^٢

^١ - صحيفة أم القرى، ٢٥ صفر ١٣٤٥هـ، ٤.

^٢ - صحيفة أم القرى، ٢٩ محرم ١٣٤٦هـ.

هذا وقد تشكل أول مجلس للمعارف في الثاني من شهر صفر ١٣٤٦هـ،
وأما الأعضاء فهم : صالح شطا، وعبد الله حموده، وأمين فودة، وناصر
التركي، والدكتور عبد الغني محمد نور الفطاني، وماجد الكردي، وعلي
مالكي.^٢ وقد أوكل إلى هذا المجلس وضع نظام تعليمي في الحجاز؛ على أن
يراعي الأسس التالية :

(١) توحيد التعليم في الحجاز، والسعي لجعل التعليم الابتدائي إجبارياً،
ومجانياً.

(٢) يتكون التعليم من أربع مراحل : تحضيري، وابتدائي، وثانوي، وعالي.^٤
وبقيام المملكة العربية السعودية اتسعت صلاحيات مديرية المعارف؛ فبعد
أن كانت وظيفتها الإشراف على التعليم في الحجاز، أصبحت مهمتها
الإشراف على جميع شؤون التعليم في المملكة العربية السعودية؛ باستثناء
التعليم العسكري. وقد صدر نظام جديد لمديرية المعارف عام ١٣٥٧هـ
يلغي كل ما سبقه من أنظمة. وأهم ما جاء في النظام الجديد :

(١) مدير المعارف هو المرجع الأول في المديرية، وله الحق في إصدار أية
تعليمات لا تتعارض مع هذا النظام.

(٢) يشكل مجلس للمعارف من ثمانية أعضاء؛ عضوان من مديرية المعارف
يرشحهما المدير، وستة يعينهم سمو النائب العام للملك ممن لهم خبرة في
شؤون التعليم، وينتخب من بين هؤلاء رئيس، ونائب للرئيس؛ شريطة أن لا
يكون أي منهما من موظفي المديرية. ومدة عضوية المجلس سنتان، أما
صلاحياته فمتعددة، منها : إقرار المناهج، وتأسيس المدارس الجديدة، وإيفاد

^٢ - صحيفة أم القرى، ٧ صفر ١٣٤٦هـ الموافق ١٥ أغسطس ١٩٢٧م ، ٢.

^٤ - صحيفة أم القرى، ٧ صفر ١٣٤٦هـ الموافق ١٥ أغسطس ١٩٢٧م ، ٢.

البعثات التعليمية، والإشراف على الاختبارات النهائية في المدارس الحكومية، والإشراف على المدارس الأهلية.

٣) تشكل الهيئة الإدارية من المفتش الأول، والمفتش الثاني، والمفتش الثالث، ورئيس مكتب المعارف، ومدير المعهد العلمي السعودي، ومدير مدرسة تحضير البعثات. وأما الأعمال التي أوكلت إليها فهي : إعداد التقارير الخاصة بخطط المعارف، ووضع مشروع مناهج التعليم، وتوزيع المدرسين على المدارس، ووضع تقارير عن المدرسين المهملين، واقتراح فتح مدارس جديدة.

٤) هيئة التفتيش : تتكون هذه الهيئة من المفتش الأول الذي يعد رئيسا لها، ومن عدد كاف من المفتشين. ويعد المفتش الأول مسؤولا أمام مدير المعارف عن تنفيذ واجبات هيئة التفتيش.^٥

وقد ظلت مديرية المعارف تشرف على التعليم في المملكة العربية السعودية حتى الثامن عشر من ربيع الثاني ١٣٧٣هـ؛ ففي ذلك اليوم صدر مرسوم ملكي يقضي بتأسيس وزارة المعارف.^٦

وأول من تولى منصب مدير المعارف العمومية السيد صالح شططا، ثم الشيخ كامل القصاب الذي تولى هذا المنصب عام ١٣٤٥هـ. ويذكر فؤاد حمزة^٧ وخير الدين الزركلي^٨ أن ماجد الكردي شغل هذا المنصب بعد كامل القصاب. ولكن صحيفة أم القرى^٩ لا تذكر أنه شغل هذا المنصب. لقد ورد في أحد أعدادها الصادرة بعد وفاة الكردي بعدة أيام موجز لتاريخ حياته، ومما

^٥ - صحيفة أم القرى، ١٧ محرم ١٣٥٧هـ .

^٦ - صحيفة البلاد السعودية، ٣٣ ربيع الثاني ١٣٧٣هـ، ٢.

^٧ - فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية، ٢٢٧.

^٨ - خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، الجزء الثاني.

^٩ - صحيفة أم القرى، ٢٠ ذو الحجة ١٣٤٩هـ، ٣.

ذكرته أنه تولى وظائف عديدة، منها: أنه كان عضواً في مجلس الشورى، وعين بعد ذلك وكيلاً لمديرية المعارف العامة، فمديراً للأوقاف؛ علاوة على عضوية مجلس المعارف. وقد اتصلت بالسيد أحمد علي استوضحه هذه النقطة، فرد برسالة جاء فيها: "سألت بعض الذين كان لهم اتصال بالمعارف، فأكدوا أن المرحوم الشيخ ماجد الكردي كان وكيلاً لمديرية المعارف لا مديراً لها، وإنما قيل له مدير المعارف حسب الشائع عند الناس".

ثم ولي هذا المنصب حافظ وهبة علاوة على وظيفته الأصلية مستشاراً للملك عبدالعزيز، وكان أمين فودة معاوناً أول له. وقد أخبرني إبراهيم أمين فودة أن والده كان المدير الفعلي للمديرية؛ وذلك لعدم تفرغ المستشار حافظ وهبة لهذا المنصب. وقد أصبح بالفعل مديراً للمعارف بعد أن عين حافظ وهبة سفيراً في لندن في ٢٥ صفر عام ١٣٤٩هـ. والشيخ محمد أمين فودة من مواليد عام ١٣٠٧هـ، أخذ العلم عن عدد من علماء مكة المكرمة، ثم انكب على دراسة العلوم الحديثة. وكان يجيد اللغة التركية؛ ولهذا عين مدرساً في المدرسة الرشدية، وشغل في العهد السعودي وظائف مهمة، منها أنه شغل منصب وكيل رئيس القضاء، ومدير عام المعارف، ورئيس مجلسها. وبعد تعيينه وكيلاً لرئيس القضاء عام ١٣٥٢هـ أصبح إبراهيم الشورى مديراً للمعارف بالوكالة. وفي عام ١٣٥٥هـ عين طاهر الدباغ مديراً للمعارف، وظل يشغل هذا المنصب مدة عشر سنوات. وطاهرا الدباغ من مواليد مكة المكرمة، ولد عام ١٣٠٨هـ، ودرس المرحلة الابتدائية في مصر، ثم عاد إلى مكة عام ١٣٢٤هـ، وبعد ذلك بثلاث سنوات حصل على إجازة للتدريس في المسجد الحرام، بعد أن نجح في امتحان أجرته لجنة من علماء بيت الله الحرام، فأصبح يدرس في الحرم المكي إلى جانب التدريس في

١٠ - صحيفة حراء، ٤ محرم ١٣٧٨هـ.

مدرسة الفلاح. وفي عام ١٣٣٦هـ عين رئيساً لمالية جدة. وآخر منصب شغله في ظل الدولة الهاشمية هو منصب وزير المالية.^{١١}

وآخر من تولى هذا المنصب محمد بن مانع الذي بقي يشغله إلى حين إلغاء مديرية المعارف عام ١٣٧٣هـ. ولد محمد بن مانع في عنيزة عام ١٣٠٠هـ. غادر بلدته في صباه، وتقل بين العراق، والبحرين، وعدن، ودمشق، ومصر. واستقر به المقام أخيراً في قطر؛ حيث عاش بها ما يقرب من عشرين عاماً، عمل خلالها في التدريس والقضاء. وبعد عودته للمملكة أسندت إليه مهمة الإشراف على الدروس الدينية في الحجاز، ثم ولي إدارة المعارف عام ١٣٦٦هـ، وفي عام ١٣٧٧هـ عاد إلى قطر، وأصبح مستشاراً لحاكمها عام ١٣٨٥هـ.^{١٢}

الأنظمة المدرسية

صدر نظام للمدارس في شعبان ١٣٤٧هـ يحدد واجبات المدير، والوكيل، والمدرس، ويبين أنواع الجزاء التي يسمح بممارستها في المدرسة. وبموجب ذلك النظام يأخذ الطلاب في جميع المراحل - عدا المرحلة التحضيرية - ست حصص في اليوم؛ أربع منها قبل الظهر، وحصتان بعد الظهر، ومدة الفسحة بين الحصّة الرابعة والحصّة الخامسة ساعة ونصف. وأما في المرحلة التحضيرية فكانت الحصص اليومية موزعة على الشكل التالي :

❖ الصف الأول : يدرس الطلاب ست حصص يومياً، ومدة كل منها أربعون دقيقة.

^{١١} - وزارة المعارف : النشرة التربوية، العدد الثاني، ٩٢.

^{١٢} - مجلة العرب، الجزء الحادي عشر، السنة الخامسة، جمادى الأولى ١٣٩٠هـ، ٩٧٧.

❖ الصف الثاني والصف الثالث : يدرس الطلاب سبع حصص يوميا؛
خمس منها قبل الظهر واثنان بعد الظهر، ومدة كل منها أربعون دقيقة.^{١٣}
ويمكن إيجاز واجبات مدير المدرسة كما حددها هذا النظام في النقاط
التالية :

- ١) مدير المدرسة مسؤول عن تنفيذ ما يرد إليه من تعليمات من مديرية المعارف العمومية، ولا يجوز له التغيب دون عذر شرعي.
- ٢) عليه أن يتفرغ كلياً لعمله، ولا يجوز له أن يسكن في المدرسة، أو أن يبيح لأحد أن يسكن فيها؛ إلا بعد موافقة المديرية.
- ٣) عليه أن يتفقد سير الدراسة في المدرسة، وإذا أراد إبداء ملاحظاته لأحد المدرسين فعليه أن يفعل ذلك على انفراد معه.
- ٤) يقدم المدير للإدارة في نهاية كل شهر كشفاً يبين فيه غياب الموظفين، والمدرسين، وتأخرهم؛ مع ذكر الأسباب، وإبداء رأيه في تلك الأسباب، وعليه أن يرسل كل أسبوع كشفاً يتضمن عدد الحاضرين، والغائبين من التلاميذ.
- ٥) يعد المدير الجدول الدراسي، ويوزع الحصص على المدرسين في بداية كل عام دراسي جديد. وعليه إشعار كل مدرس بجدوله قبل بداية العام الدراسي بأربعة أيام على الأقل.
- ٦) يرسل المدير في نهاية كل عام تقريراً يوضح فيه سير الدراسة في ذلك العام، ويقدم الاقتراحات التي يراها ضرورية لحسن سير المدرسة.
- ٧) المدير مسؤول عن الدفاتر، والسجلات المدرسية، والأثاث؛ وعليه أن يرسل في نهاية كل شهر كشفاً يتضمن موجودات مدرسته من كتب، وكراسي، وما إلى ذلك.

^{١٣} - صحيفة أم القرى، العدد ٢١٣، ٢-٣.

٨) للمدير الحق في معاقبة الخدم الذين يعملون في المدرسة؛ بحسم جزء من مرتباتهم.

ويساعد المدير في أداء مهمته معاون له. ومن الأعمال التي يقوم بها معاون : التتييه إلى بدء الحصص وانتهائها، وتوزيع الورق والأقلام والحير على الطلاب، ومراقبتهم في أثناء الفصح، وتفقد حضورهم وغيابهم، وتنفيذ العقوبات التأديبية طبقاً لما يحدده المدير.^{١٤}

لقد نص النظام على أن المهمة الأولى للمدرس هي تعليم التلاميذ، وتنقيف عقولهم. ولهذا كان لا بد أن يكون المدرس قدوة حسنة لطلابه؛ فعليه أن يقوم بعمله على خير وجه؛ كي يكون لهم مرشداً، وموجهاً، قولاً، وعملاً. وعلى المدرس أن يحضر قبل بداية الحصص؛ ليشرف بنفسه على دخول الطلاب قاعات الدراسة.^{١٥} وقد منع هذا النظام استعمال العقاب البدني في المدارس منعاً باتاً، وحدد وقوف التلميذ خارج المكان المخصص لجلوسه؛ عقوبة ينالها في حالة الهفوات الخفيفة. أما إذا ارتكب مخالفة أكبر؛ فإنه يعاقب بإنزال واحدة، أو أكثر، من العقوبات التالية : التوبيخ الانفرادي، والتوبيخ أمام الطلاب، والمنع من الفسحة مع التكليف بعمل إضافي، والحجز في المدرسة بعد انتهاء الدروس، والطرده المؤقت، والطرده النهائي.^{١٦}

وقد ظل هذا النظام ساري المفعول قرابة عشرة سنوات. وفي عام ١٣٥٨هـ حل محله نظام آخر نص على مجانية التعليم في جميع المدارس الحكومية، وحدد مدة الدراسة في المدارس التحضيرية بثلاث سنوات، وفي المدارس الابتدائية بأربع سنوات. أما الدراسة في كل من المعهد العلمي

^{١٤} - صحيفة أم القرى، العدد ٢١٣، ٣.

^{١٥} - المصدر السابق.

^{١٦} - صحيفة أم القرى، العدد ٢١٤، ٣.

السعودي، ومدرسة تحضير البعثات فمدتها ثلاث سنوات^{١٧}. وهناك فروق طفيفة بين نظام عام ١٣٤٧ هـ ، وهذا النظام فيما يتعلق بواجبات المدير والمدرس، وبنظام العقوبات. فقد أباح النظام الحالي العقاب البدني في حالة الضرورة؛ شريطة ألا تزيد الضربات عن ست، وأن تكون على الكف، أو على بطن القدم. وعلى المدير أن يقوم بالتنفيذ، أو أن تنفذ العقوبة البدنية أمامه. وهناك فرق آخر وهو أن النظام الجديد يمنع حجز الطلاب بالمدارس التحضيرية، والابتدائية، بعد انصراف التلاميذ من المدرسة؛ بعد أن كان النظام السابق يقر ذلك.

التعليم في المرحلة الابتدائية

كانت الدراسة فيما يوازي المرحلة الابتدائية في النظام الحالي حتى عام ١٣٦١ هـ تشمل على مرحلتين، هما: المرحلة التحضيرية، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، ومرحلة أخرى مدتها أربع سنوات يطلق عليها اسم المرحلة الابتدائية. وأقدم المدارس الحكومية في مكة المكرمة هي مدرسة المسعى التي أسست عام ١٣٣٩ هـ ، وأصبحت تعرف فيما بعد بالمدرسة الرحمانية^{١٨}. وكانت مدة الدراسة فيها في عهد الشريف حسين خمس سنوات، ويمكن للطالب المتخرج فيها الالتحاق بالمدرسة الراقية التي كانت تقع على جبل هندي. وقد استمرت في أداء رسالتها في العهد السعودي. وفي عام ١٣٤٤ هـ كانت المدرسة تدرس العلوم الدينية، والتاريخ، والجغرافيا، والرياضيات، والعلوم التي كانت تسمى يومئذ علم الأشياء. وبالإضافة إلى هذه المدرسة كانت بمكة المكرمة منذ أوائل العهد السعودي مدارس أخرى.

^{١٧} - صحيفة أم القرى، ٨ محرم ١٣٥٩ هـ، ٢.

^{١٨} - صحيفة البلاد السعودية، ٨ رجب ١٣٧١ هـ.

وفي عام ١٣٥٥هـ تقرر تغيير أسماء المدارس في مكة المكرمة لتصبح على الشكل التالي^{١٩}:

❖ المدرسة الابتدائية والتحضيرية بالشامية تسمى المدرسة العزيزية؛ نسبة إلى الملك عبد العزيز.

❖ المدرسة الابتدائية والتحضيرية الموجودة في المعلاة تسمى المدرسة السعودية.

❖ المدرسة الابتدائية والتحضيرية بالشبيكة تسمى المدرسة الفيصلية؛ نسبة إلى سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز.

❖ المدرسة الابتدائية والتحضيرية الموجودة بالمسعى تسمى المدرسة الرحمانية؛ نسبة إلى المرحوم والد الملك عبدالعزيز.

❖ المدرسة التحضيرية الموجودة بالمعابدة تسمى المدرسة المحمدية؛ نسبة للأمير محمد بن عبد العزيز.

وفي رجب عام ١٣٥٥هـ تم افتتاح المدرسة الخالدية بجرول في احتفال حضره مدير المعارف، وبعض أعضاء مجلس المعارف، ومديرو المدارس، ونخبة من أعيان محلة جرول^{٢٠} وكان عدد المدرسين والطلاب في المدارس السابقة عام ١٣٥٥هـ كما يظهر في الجدول التالي^{٢١}.

الجدول رقم (١)

إحصائية بعدد الطلاب والمعلمين في

مدارس مكة المكرمة الابتدائية عام ١٣٥٥هـ

^{١٩} - صحيفة أم القرى، ٣ صفر ١٣٥٥هـ، ٢.

^{٢٠} - صحيفة أم القرى، ٩ رجب ١٣٥٥هـ، ٤.

^{٢١} - فواد حمزة : البلاد العربية السعودية، ٢٢٨.

اسم المدرسة	نوعها	عدد المدرسين	عدد الطلاب
١ - العززية	ابتدائية وتحضيرية	١٥	٤٥٢
٢ - الرحمانية	ابتدائية وتحضيرية	١٠	٣٠٠
٣ - السعودية	ابتدائية وتحضيرية	١٠	٣٠٠
٤ - الفيصلية	ابتدائية وتحضيرية	١٠	٢٥٠
٥ - المحمدية	تحضيرية فقط	٥	١٠٠
٦ - الخالدية	تحضيرية فقط	٥	٩٠
٧ - مدارس ليلية		٦	١٠٠

وحتى العام الدراسي ١٣٦٤هـ/١٣٦٥هـ كانت المدارس الحكومية التي تشتمل على جميع صفوف المرحلة الابتدائية أربع فقط، هي : العززية، والرحمانية، والسعودية، والفيصلية. وقد بلغ عدد من نجحوا في الدور الأول لامتحان الشهادة الابتدائية في المدارس السابقة (٣١) طالباً، ويعد ذلك بأربع سنوات ارتفع عدد الناجحين في الدور الأول في الامتحان العام إلى (١٢٥) طالباً، وأصبحت المدرسة الخالدية، والمحمدية، تخرجان طلاباً من الصف السادس الابتدائي.^{٢٢}

وبين عامي (١٣٦٨هـ - ١٣٧٢هـ) أنشأت مديرية المعارف ست مدارس أخرى، هي : المدرسة السعدية، والمدرسة الناصرية، والمدرسة المنصورية، ومدرسة الشعب، والمدرسة المشعلية، ومدرسة تحفيظ القرآن. وكانت مدرسة تحفيظ القرآن تقع في محلة الشامية، وبدأ القبول بها في غرة جمادى الأولى عام ١٣٧١هـ.^{٢٣} وكانت تركز في مناهجها على القرآن

^{٢٢} - صحيفة أم القرى، ١٦ شعبان ١٣٦٩هـ، ٢.

^{٢٣} - صحيفة البلاد السعودية، ٨ جمادى الثانية ١٣٧١هـ، ٢.

الكريم؛ ولذلك فإن المنهاج الدراسي فيها كان مختلفاً عن منهاج بقية المدارس.

وقد يكون من المفيد الحديث هنا عن مدرسة للمطوفين، فقد أنشئت هذه المدرسة عام ١٣٤٧هـ، وكان مقرها في المسجد الحرام. وكان سبب إنشائها كثرة شكاوى الحجاج من جهل المطوفين بأمر الحج. وصدرت في شهر صفر من العام المذكور إرادة ملكية تنظم الدراسة فيها. وتقرر أن تكون مدة الدراسة عام واحد، يدرس خلاله المطوفون المقررات التالية: التوحيد، والعبادات، ومناسك الحج على المذاهب الأربعة، والأنظمة الإدارية المتعلقة بالمطوفين. وقد نصت الإرادة الملكية على وجوب التحاق جميع المطوفين بها؛ لأنه لن يسمح بعد عام ١٣٤٨هـ لأي مطوف بمزاولة عمله؛ ما لم يكن قد حصل على شهادة من هذه المدرسة.^{٢٤}

وفي أوائل عام ١٣٤٧هـ عين من أسند إليهم تدريس المطوفين، ومن هؤلاء العلماء: عبد الظاهر أبو السمح، وبهجت البيطار، ومحمد حامد الفقي، ومحمد عبد الرزاق، وسليمان أباطة، وعمر حمدان، وجمال مالكي.^{٢٥} ويبدو أن هذه المدرسة لم تستمر طويلاً؛ إذ لم أجد ذكراً لنشاطاتها في الصحف اليومية التي كانت تصدر حينئذ في مكة المكرمة. وما أحوج مكة المكرمة هذه الأيام إلى مدرسة تعلم المطوفين اللغات المختلفة التي يتكلم بها المسلمون المنتشرون في شتى بقاع العالم؛ علاوة على تدريس المقررات أنفة الذكر. فالمدن المعاصرة التي تستضيف إحدى الدورات الأولمبية تشرع معاهدها في تعليم مختلف اللغات العالمية لمن يرغب من مواطنيها، كما أن الحكومات التي تستضيف بلادها تلك الألعاب تقيم المدن والمرافق المتطورة،

^{٢٤} - صحيفة أم القرى، ٣ صفر ١٣٤٧هـ، ٢.

^{٢٥} - صحيفة أم القرى، ١٢ صفر ١٣٤٨هـ.

وتدرب عشرات الآلاف من رجال الشرطة، والمتطوعين؛ لتأمين الراحة للمشاركين، والزائرين على حد سواء؛ وهدفها من ذلك جذب الزائرين في تلك الفترة التي تقام فيها الألعاب الأولمبية. وضيوف الرحمن أولى بالرعاية والاهتمام. والحاجة ما تزال قائمة إلى مدرسة؛ بل إلى مدارس ومعاهد؛ لتعليم المطوفين لغات الشعوب الإسلامية، وعادات تلك الشعوب. فدراسة الظواهر الاجتماعية للشعوب الإسلامية، والحالات النفسية للحجاج الذين يعانون من الازدحام، والبعد عن الأهل، والوطن، تستحق أن تدرس في معاهد عليا. فالأبعاد النفسية، والاجتماعية، لموسم الحج متجددة، وتحتاج إلى من يعنى بها في كل عصر.

مناهج المرحلة الابتدائية

أول مناهج دراسي طبق في العهد السعودي هو المنهاج الذي أعده الشيخ محمد كامل القصاب عام ١٣٤٥هـ، وأهم ما تميز به ذلك المنهاج :

❖ عنايته بالأمور الدينية؛ فالمنهاج صمم ليخرج طلاباً متمسكين بتعاليم دينهم الحنيف.

❖ حرصه على تزويد الطالب بقدر كاف من العلوم التي تمكنه من خدمة الوطن بصورة أفضل.

❖ تأكيده على تنمية الروح العربية.

❖ عنايته بتنمية الاتجاهات؛ وبخاصة حب الوطن؛ فالطالب يتخرج بعد دراسته محباً لوطنه عن قناعة.^{٢٦}

وأما المقررات التي كانت تدرس في المرحلة التحضيرية فهي : العلوم الدينية، واللغة العربية، والحساب، وعلم الأشياء، والصحة، والرسم، والجغرافيا. وفي عام ١٣٤٩هـ حذف من الخطة الدراسية المواد الدراسية

^{٢٦} - صحيفة أم القرى، ٣ ربيع الأول ١٣٤٥هـ، ١.

التالية : علم الأشياء، والصحة، والرسم، والجغرافيا، وأصبح طلاب المرحلة التحضيرية لا يدرسون إلا العلوم الدينية، واللغة العربية، والحساب.^{٢٧} وفي عام ١٣٥٢هـ صدرت الإرادة الملكية بالموافقة على المنهاج الجديد لهذه المرحلة، والمقررات التي تضمنها المنهاج هي : العلوم الدينية، واللغة العربية، والحساب، ودروس الصحة. وخصص للعلوم الدينية ٥٧,٣% من الخطة الدراسية لهذه المرحلة، واللغة العربية ٣٢,٣%، والحساب ٩,٤%، ودروس الصحة ١%^{٢٨}.

وقد طرأ تعديل على هذا المنهاج عام ١٣٥٥هـ تم بموجبه إدخال مادة الأخلاق في السنة الثالثة؛ بواقع حصة واحدة في الأسبوع. وفي عام ١٣٦١هـ تم دمج المرحلة التحضيرية بالمرحلة الابتدائية.

كانت مدة الدراسة في المرحلة الابتدائية أربع سنوات، ويشترط للقبول في الصف الأول الابتدائي الحصول على شهادة المرحلة التحضيرية، وكانت الخطة الدراسية عام ١٣٤٨هـ إلى النحو المبين في الجدول رقم (٢)^{٢٩} :

^{٢٧} - وزارة المعارف : تطور أنظمة الامتحانات، ٣.

^{٢٨} - وزارة المعارف : النشرة التربوية، العدد الثاني، ٧٨-٨١.

^{٢٩} - وزارة المعارف : تطور أنظمة الامتحانات، ٨.

الجدول رقم (٢)

الخطة الدراسية في المرحلة الابتدائية

السنة الرابعة	السنة الثالثة	السنة الثانية	السنة الأولى	المقرر
%٢٠	%٢٠	%٢٩	%٣٢	(١) العلوم الدينية
%٢٦	%٢٩	%٢٩	%٢٩	(٢) اللغة العربية
%١٨	%١٢	%٩	%٩	(٣) الاجتماعيات
%١٨	%١٨	%١٨	%١٥	(٤) الحساب والهندسة
—	%٣	%٣	%٣	(٥) الأشياء ومبادئ العلوم
%٣	%٣	—	—	(٦) للصحة
%٣	%٣	—	—	(٧) الرسم
%١٢	%١٢	%١٢	%١٢	(٨) اللغة الإنجليزية

من الملاحظ أن هذا المنهاج يعطي المقام الأول للعلوم الدينية واللغة العربية، فالحصص التي خصصت لدراسة هذين المقررين تعادل ما يقرب من ٦٠% من مجموع الحصص الأسبوعية لهذه المرحلة. وقد عدل هذا المنهاج عام ١٣٤٩هـ، ثم عام ١٣٥٥هـ. وبعد دمج المرحلتين التحضيرية، والابتدائية، عام ١٣٦١هـ أصبحت مدة الدراسة في المرحلة الابتدائية ست سنوات.

أما المقررات التي كانت تدريس في المرحلة الابتدائية حسب منهاج ١٣٦١هـ فهي : العلوم الدينية، واللغة العربية، والحساب، والهندسة، والاجتماعيات، والصحة. وقد خصص أكثر من ٨٠% من مجموع الحصص الأسبوعية التي يدرسها الطالب في هذه المرحلة للعلوم الدينية، وللغة العربية.

كما أنه أُلغيت عدة مقررات كانت تدرس في منهاج عام ١٣٤٨هـ ، وهي: الرسم، واللغة الإنجليزية، وعلم الأشياء. وطراً تعديل أخير على هذا المنهاج عام ١٣٦٥هـ ألغي بموجبه تدريس مقرر الصحة من جميع صفوف هذه المرحلة، وقد بقي ذلك المنهاج حتى قيام وزارة المعارف.^{٣٠}

الدراسة بعد المرحلة الابتدائية

المعهد العلمي السعودي : لم يكن بمكة المكرمة مدارس حكومية ثانوية قبل عام ١٣٥٥هـ؛ بل كانت الدراسة التي تلي المرحلة الابتدائية تتم في المعهد العلمي السعودي، أو في مدارس الفلاح الأهلية.

والمعهد العلمي السعودي الذي افتتح في مكة المكرمة أقدم مؤسسة حكومية علمية في المملكة العربية السعودية لما فوق المرحلة الابتدائية. وقد افتتح المعهد لأول مرة في أوائل عام ١٣٤٥هـ، وفي شهر رجب من السنة نفسها فتح فيه قسم ليلي للموظفين الذين يرغبون في الاستزادة من العلم، ولا تسمح لهم الظروف بالانضمام إلى فصوله نهاراً. وكان طلاب القسم الليلي يدرسون ساعتين يومياً؛ ساعة بعد المغرب، وساعة بعد العشاء. وأما المقررات التي كانت تدرس في المعهد بقسميه : النهاري، والليلي، فهي : القرآن الكريم مع التجويد، والدروس الدينية، والإملاء، والحساب، والقراءة، والمحادثة، والإنشاء، وقواعد اللغة العربية، والخطابة، ومسك الدفاتر، وتقويم البلدان، وسنن الكائنات، والأخلاق، واللغة الفرنسية.^{٣١}

ولم يستمر التعليم في القسم الليلي طويلاً؛ فقد توقف نهائياً مع بدء عطلة عيد الفطر. كذلك أخذ طلاب القسم النهاري يتناقصون يوماً بعد يوم. وفي نهاية السنة أجري اختبار لمن استمر منهم على المواظبة، ثم أغلقت أبواب

^{٣٠} - وزارة المعارف : تطور أنظمة الامتحانات، ١٨.

^{٣١} - صحيفة أم القرى، ١ شعبان ١٣٤٥هـ.

المعهد، وبقيت كذلك قرابة عام.^{٣٢} ثم أعيد افتتاح المعهد عام ١٣٤٧هـ—
وخصص لكل طالب مكافأة شهرية قدرها جنيهان. ووضعت لقبول الطلاب
بالمعهد الشروط التالية :

❖ أن يكون ملماً بفقهاء العبادات.

❖ أن يكون على معرفة بقواعد اللغة العربية البسيطة.

❖ أن يكون ملماً بالإملاء، والخط، والعمليات الحسابية الأربع.

كانت مدة الدراسة بالمعهد ثلاث سنوات، تسبقها سنة إعدادية. وكانت
الدراسة بالمعهد تهدف إلى إعداد الطالب ليكون مدرساً في المرحلة
الابتدائية.^{٣٣} وتخرجت الدفعة الأولى منه عام ١٣٥٠هـ . وتشجيعاً لجهود
المعهد في أداء رسالته؛ فقد سمح الملك عبد العزيز لخريج هذه الدفعة
بالعمل في الجهة الحكومية التي يرغبون فيها، وقد تم تعيينهم في مختلف
مرافق الدولة.^{٣٤}

وفي عام ١٣٥٢هـ أنشأت مديرية المعارف بهذا المعهد فرعاً للقضاء
الشرعي، وكان يقبل في هذا الفرع خريجو المعهد، وأما المقررات التي
كانت تدرس فهي : العلوم الدينية، واللغة العربية، وأصول المحاكمات،
والمرافعات. وعين للتدريس في هذا القسم كل من العلماء : إبراهيم الشورى،
ومحمد الشاوي، ومحمد شطا، ومحمد عبد الرزاق. وتقرر أن تكون مدة
الدراسة في هذا القسم عام واحد.^{٣٥} وقد ذكر لي الشيخ إبراهيم الشورى أن
هذا القسم استمر في أداء رسالته حوالي ثلاث سنوات.

^{٣٢} - تفضل السيد أحمد علي بتزويد المؤلف بهذه المعلومات. وقد كان السيد أحمد علي
أحد طلاب المعهد عام ١٣٤٥هـ.

^{٣٣} - وزارة المعارف : تطور أنظمة الامتحانات، ١٣٠.

^{٣٤} - صحيفة أم القرى، ١٠ صفر ١٣٥٠هـ .

^{٣٥} - صحيفة أم القرى، ١٤ ربيع الأول ١٣٥٢هـ ، ٢.

وفي عام ١٣٦٦هـ طورت مديرية المعارف الدراسة في هذا المعهد ويمكن تلخيص التغييرات التي طرأت عليه فيما يلي :

١) إطالة مدة الدراسة : فأصبحت خمس سنوات، ويشترط للقبول فيه الحصول على الشهادة الابتدائية. والهدف من إطالة مدة الدراسة تقوية الخريجين؛ كي يتمكنوا من أداء رسالتهم على وجه أفضل. وأصبح الطالب يمنح بعد نجاحه في اختبار السنة الثالثة شهادة يطلق عليها شهادة قسم التجهيزي، أما شهادة قسم المعلمين الثانوي فتمنح بعد النجاح في السنة الخامسة.^{٣٦}

٢) الاستقلال في الإدارة : كان مقر المعهد عند افتتاحه في حي أجساد ، وفي عام ١٣٥٨هـ نقل المعهد إلى المكان الجديد الذي أهدته حكومة الملك إلى مديرية المعارف؛ ليكون مقراً للمعهد العلمي، ومدرسة تحضير البعثات. وانتقل كذلك إلى تلك البناية القائمة على جبل هندي جميع طلاب السنة الرابعة للمدارس الحكومية الابتدائية^{٣٧}. وهكذا أصبحت إدارة المعهد ومدرسة تحضير البعثات واحدة. وفي عام ١٣٦٦هـ تقرر أن تكون لكل من المعهد ومدرسة تحضير البعثات إدارة مستقلة.

٣) تعميم المكافأة المالية : رغبة في تشجيع الإقبال على المعهد؛ فقد تقرر تعميم المكافأة الشهرية على جميع الطلاب دون استثناء. وتقرر إيفاء الخريجين المتفوقين في بعثات دراسية إلى الجامعات المصرية.

٤) إدخال التخصص في الدراسة : عدل المنهاج بحيث أصبح بإمكان الطالب أن يتخصص في العلوم الشرعية، أو في اللغة العربية. ولم يغفل

^{٣٦} - ساطع الحصري : حولىة الثقافية العربية الرابعة، ١٣٢.

^{٣٧} - صحيفة أم القرى، ١٩ محرم ١٣٥٨هـ ، ٥.

المنهاج الجديد أهمية العلوم الاجتماعية، والرياضية.^{٣٨} كما أصبحت اللغة الإنجليزية تدرس في سنوات المعهد الخمس؛ بعد أن كانت تدرس قبل التعديل في الصف الثالث فقط. وأدخل على جميع سنوات الدراسة مقرر جديد هو العلوم الحديثة.

لقد أعارت الدولة هذه المؤسسة اهتماما كبيرا؛ ويتجلى ذلك في الزيارات السنوية التي كان يقوم بها حينئذ سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز. فقد كان يزور المعهد كل عام، ويتفقد الصفوف الدراسية. ويظهر حرص الدولة أيضا في اختيار نخبة ممتازة من كبار العلماء للتدريس فيه، منهم على سبيل المثال لا الحصر : محمد بن عثمان المنشاوي، وإبراهيم الشورى، وأحمد العربي، ومحمد حلمي، ومحمد تقي الدين الهلالي، الذي أصبح فيما بعد مدرسا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.^{٣٩}

إدارة المعهد : كان بهجت البيطار أول من ولي إدارة المعهد. وحينما أعيد افتتاح المعهد عام ١٣٤٧هـ ولي إدارته إبراهيم الشورى. ولد إبراهيم الشورى في القاهرة من أبوين مصريين في العقد الأول من القرن العشرين. وقد انتدب للعمل في المملكة العربية السعودية عام ١٣٤٧هـ، وكان أول مصري ينتدب للعمل في سلك التربية والتعليم في المملكة. وقد أدرك الأسباب التي أدت إلى إقفال المعهد أكثر من عام، وحتى لا يتكرر ذلك؛ فقد أصر على أن يتولى تدريس مادتي الجغرافيا، والتوحيد؛ وهما المادتان اللتان يثير تدريسهما بعض الحساسيات ؛ وذلك إضافة إلى إدارته للمعهد. وإيماننا منه بوجوب معرفة أبناء المجتمع لما يجري في المعهد؛ فقد لجأ إلى سياسة الباب المفتوح؛ وبخاصة في المادتين المذكورتين؛ وكان يسمح لأي مواطن

^{٣٨} - صحيفة أم القرى، ١٤ ذو القعدة ١٣٦٦هـ، ١.

^{٣٩} - أخذت هذه المعلومات من رسالة تكرم فضيلة الشيخ عبد الله خياط بإرسالها للمؤلف.

أن يدخل حجرة الفصل ويستمع إلى شرحه. واستمرت هذه السياسة قرابة شهرين. وحينما تأكد نجاحها، ووقف المعهد على قدميه، دعي سمو النائب العام للملك، فافتتح المعهد رسمياً.^{٤٠}

وفي عام ١٣٥٢هـ نقل من إدارة المعهد، وعين وكيلاً للمعارف ومديراً بالنيابة. وقد تقلب بعد ذلك في مناصب عدة، وعين عام ١٣٨٤هـ مديراً للثقافة برابطة العالم الإسلامي.

ثم ولي إدارة المعهد من بعده علي الحبشي، واستمر في إدارة المعهد حتى شهر رجب ١٣٥٦هـ، ثم عين محمد بابصيل مديراً بالنيابة. وفي عام ١٣٥٨هـ أدمجت إدارة المعهد وإدارة تحضير البعثات في إدارة واحدة، وكان أحمد العربي مديراً لهما. وبعد أن تقرر عام ١٣٦٥هـ فصل إدارتي هاتين المؤسستين، أسندت إدارة المعهد إلى عبد الله عبد الجبار، وعين محمد حلمي معاوناً له، وقد كان ذلك في ١٧ محرم ١٣٦٦هـ.

وفي جمادى الأولى ١٣٦٩هـ أسندت إدارة المعهد إلى محمد حلمي الذي بقي يشغل هذا المنصب حتى نهاية عام ١٣٧٦هـ. وقد لخص محمد حلمي أهم منجزاته للمعهد فيما يلي^{٤١}:

❖ عمل على زيادة المنح للطلاب غير السعوديين، كالماليزيين والإندونيسيين.

❖ حصل على أول إذاعة مدرسية من الخارج؛ فكانت أول إذاعة مدرسية في المملكة.

❖ أنشأ أول معرض مدرسي في المعهد.

^{٤٠} - تم لقاء بين فضيلة الشيخ إبراهيم الشورى والمؤلف يوم الثلاثاء ٢٧ صفر ١٣٩٢هـ - دار الحديث فيه عن المعهد في أيامه الأولى.

^{٤١} - من رسالة أرسلها الأستاذ محمد حلمي للمؤلف.

❖ أنشأ بالمعهد مكتبة، وصندوقاً للتوفير.

❖ أسس فيه أول مقصف مدرسي، وكان يشرف عليه طلاب المعهد أنفسهم. كان المعهد قد نقل بعد فصل الإدارتين إلى القشاشية. ثم صدر أمر ملكي يقضي بنقل المعهد إلى أحد القصور في الزاهر. وفي عام ١٣٨١هـ ألغى المعهد العلمي السعودي، واستعيز عنه بمعاهد للمعلمين التي ستناقش في فصل لاحق.

مدرسة تحضير البعثات

شرعت مديرية المعارف العمومية منذ عام ١٣٤٧هـ في إرسال طلاب لمتابعة دراستهم الجامعية في المعاهد المصرية. وقد واجه هؤلاء الطلاب صعوبات متعددة؛ نتيجة لتباين المناهج الدراسية في القطرين الشقيقين. ولكي تتيح المديرية للطلاب مجال الالتحاق بالجامعات المصرية؛ أنشأت مدرسة في مكة المكرمة أسمتها مدرسة تحضير البعثات، وقد حدث ذلك في السنة الأولى من تولي طاهر الدباغ منصب مدير المعارف. وعلى هذا تكون تحضير البعثات أول مدرسة ثانوية حكومية في مكة المكرمة، بل وفي المملكة العربية السعودية أيضاً. ونقرأ في صحيفة أم القرى الصادرة في ١٩ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ الإعلان التالي :

"تعلن مديرية المعارف العامة أنه تقرر فتح مدرسة باسم مدرسة تحضير البعثات؛ والغرض منها إعداد الطلاب الذين يرغبون في الالتحاق بالكليات الآتية بالخارج : كلية الطب، كلية الهندسة، كلية الزراعة، مدرسة الفنون والصنائع العليا. ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات، ويشترط لقبول الطالب أن يكون حاملاً شهادة المعهد، أو ما يعادلها، وأن يكون سعودياً، وأن

يتعهد بالخضوع لنظام البعثات. وسوف تبدأ الدراسة فيها في

١٢ رجب ١٣٥٥هـ.

ولكن الدراسة لم تبدأ بالفعل إلا في السابع من محرم ١٣٥٦هـ—٤٢،

وكانت المدرسة تقع عند افتتاحها في حي المسفلة.

إدارة المدرسة : كان أحمد العربي أول من تولى إدارة هذه المدرسة وعين بعده في إدارة المدرسة إبراهيم نوري. ولد إبراهيم نوري في مكة المكرمة عام ١٣٢٦هـ. وتعلم في كتاب جده عبد المعطي بالشبيكة. ثم التحق بمدرسة الفلاح، وحصل منها على الشهادة العالية عام ١٣٤٤هـ. وعين مدرساً بها، ثم أصبح وكيلاً للمدرسة. وفي عام ١٣٥٥هـ عين مفتشاً بالمديرية، ثم تدرّج بعد ذلك في عدة وظائف، حتى أصبح عام ١٣٧٢هـ معاوناً لمدير المعارف. وبعد أن تحوّلت المديرية إلى وزارة، عين مستشاراً بها، وبقي كذلك إلى أن أُحيل على التقاعد عام ١٣٧٦هـ—٤٣.

وانتقلت إدارة المدرسة من بعده إلى إسحاق عزوز الذي ولي إدارتها بين عامي (١٣٥٧—١٣٥٨هـ). وإسحاق عزوز من خريجي مدارس الفلاح عام ١٣٤٨هـ، وقد أرسله مؤسس الفلاح إلى بومباي ضمن بعثة دراسية، فتخرّج عام ١٣٥١هـ، وعين مدرساً بالفلاح. ثم ترك العمل بالفلاح ليعمل مفتشاً بمديرية المعارف. وبعد ذلك عين مديراً لتحضير البعثات. وترك إدارتها عام ١٣٥٨هـ؛ ليعمل ثانية بالتدريس في الفلاح. وفي عام ١٣٦٢هـ عين مديراً للفلاح، وبقي يشغل هذا المنصب قرابة عشر سنوات. وفي عام ١٣٧٢هـ عين مشرفاً عاماً على مدارس الفلاح بمكة وجدة؛.

^{٤٢} - صحيفة أم القرى، العدد ٦٤١، ٥.

^{٤٣} - وزارة المعارف : النشرة التربوية، العدد الخامس، ٨٠-٨١.

^{٤٤} - أخذت هذه المعلومات من مقابلة أجراها المؤلف مع السيد إسحاق عزوز.

وجاء بعده في إدارة المدرسة عبد القادر وصفي، وكانت إدارته لها بالوكالة، ولم تستمر سوى بضعة أشهر. وفي أواخر عام ١٣٥٨هـ انتقلت المدرسة إلى جبل هندي، وأدمجت إدارة المدرسة، وإدارة المعهد العلمي السعودي في إدارة واحدة، حتى عام ١٣٦٥هـ، وبعد انفصال الإدارتين في تلك السنة، استمر أحمد العربي في إدارته لتحضير البعثات، وبقي كذلك حتى عام ١٣٦٩هـ. وكان عبد الله بغدادي آخر من ولي إدارتها في عهد مديرية المعارف إذ امتدت فترة إدارته لها من عام ١٣٦٩هـ إلى عام ١٣٧٣هـ.

تطور الدراسة بها : كانت المدرسة عند افتتاحها تشترط للقبول فيها الحصول على شهادة المعهد، ثم أخذت تقبل خريج المرحلة الابتدائية. فقد جاء في إعلان نشر في صحيفة أم القرى بتاريخ ٨ شعبان ١٣٥٨هـ أن المدرسة تنوي قبول ثلاثين طالباً في السنة الأولى ممن يحملون الشهادة الابتدائية، أو ما يعادلها. ولكن مدة الدراسة فيها أصبحت ست سنوات : سنة إعدادية، وخمس سنوات ثانوية.

وفي عام ١٣٦٤هـ أصبحت الدراسة الثانوية تشتمل على مرحلتين : مرحلة الكفاءة الثانوية ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، والمرحلة الثانوية ومدة الدراسة فيها سنتان. وأصبح يشترط للالتحاق بالمرحلة الثانوية الحصول على شهادة الكفاءة الثانوية. ويمنح الطالب بعد نجاحه في امتحان المرحلة الثانوية شهادة الثقافة العامة. ثم أضيفت إلى المرحلة الثانوية سنة ثالثة، يمنح من ينجح بها الشهادة التوجيهية.

وقد قسمت الدراسة عام ١٣٦٤هـ إلى قسمين : علمي، وأدبي. وبلغ عدد الناجحين في الدور الأول في الشهادة التوجيهية من القسم العلمي عام ١٣٦٧/٦٦هـ سبعة طلاب، ومن القسم الأدبي تسعة طلاب.٤٥

وقد عدلت الخطة الدراسية لآخر مرة عام ١٣٧٣هـ، إذ أصبح الطالب يتجه بعد إتمام الصف الأول الثانوي؛ أي السنة الرابعة؛ إلى الفرع العلمي، أو إلى الفرع الأدبي.٤٦ وهذا يشبه الوضع القائم في النظام التعليمي الحالي بالمملكة العربية السعودية.

لقد كان الهدف الرئيسي من إنشاء مدرسة تحضير البعثات إعداد الطلاب السعوديين للالتحاق بالجامعات في الخارج؛ وبخاصة الجامعات المصرية. ولهذا كان المنهاج الدراسي مشابهاً لمنهاج المرحلة الثانوية في مصر.

تخرج أول فوج من طلاب مدرسة تحضير البعثات في نهاية العام الدراسي ٥٨هـ / ١٣٥٩هـ ، ففي ذلك العام تقدم عشرة طلاب لنيل شهادة الثقافة العامة، ونجح منهم سبعة في الدور الأول، ونجح الثلاثة الآخرون في الدور الثاني. وأخذت المديرية توفد خريجي هذه المدرسة للتخصص في علوم المعرفة المختلفة، كالطب، والهندسة، والزراعة، والحقوق، والآداب، والعلوم، والتجارة. وبلغ عدد المبعوثين لمواصلة دراستهم الجامعية في مصر حتى عام ١٣٧١هـ (١٦٩) طالباً موزعين على الكليات التالية كما يظهر في الجدول التالي.٤٧

٤٥- صحيفة أم القرى، ٢٧ رجب ١٣٦٧هـ ، ٢.

٤٦- وزارة المعارف : تطور أنظمة الامتحانات، ١١٠-١١١.

٤٧- صحيفة البلاد السعودية، ١٠ صفر ١٣٧١هـ ، ١٤.

الجدول رقم (٣)

عدد الطلاب المبعوثين من مدرسة تحضير البعثات

العدد	الكلية
٥١	كلية الطب
٤	كلية العلوم
٧	كلية الزراعة
٣٣	كلية التجارة
١٣	كلية الآداب
٢٠	كلية الحقوق
٢	كلية الهندسة
٤	كلية دار العلوم
٧	كلية اللغة العربية وأصول الدين
٢٥	كلية الطيران وهندسة الطيران
٣	معهد التربية العالي

كذلك فإن مديرية المعارف أوفدت بضعة عشر طالباً للدراسة في أمريكا. ومع أن بعض طلاب المعهد العلمي السعودي أوفدوا في بعثات دراسية للخارج؛ إلا أن القسم الأكبر من طلاب البعثات كانوا من خريجي مدرسة تحضير البعثات. وقد استمرت هذه المدرسة في أداء رسالتها طيلة عهد مديرية المعارف العمومية.

المدرسة الرحمانية

وبالإضافة إلى مدرسة تحضير البعثات؛ فقد وجدت مدرسة حكومية ثانوية أخرى، هي المدرسة الرحمانية، وقد افتتحت عام ١٣٧٠هـ، وكان مقرها في مبنى المدرسة الرحمانية الابتدائية. وممن ولي إدارتها عبد الله الساسي ومحمد فدا. ولم تكن هذه المدرسة مدرسة ثانوية كاملة؛ بل كانت تضم ثلاثة صفوف فقط^{٤٨}، وقد أصبحت تعرف منذ ١٣٧٨هـ باسم المدرسة الرحمانية المتوسطة.

مدرسة التجارة

وفي ربيع الأول ١٣٧٢هـ، افتتحت مديرية المعارف العمومية مدرسة مهنية، هي مدرسة التجارة المتوسطة، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات، ويقبل بها حملة الشهادة الابتدائية. وأما المقررات التي كانت تدرس بها فهي: العلوم الدينية، واللغة العربية، وإدارة الأعمال التجارية، والحساب التجاري، والآلة الكاتبة، والاقتصاد، والمراسلات التجارية، والترجمة، واللغة الإنجليزية. وكانت هذه المدرسة تعد خريجياً للعمل في الشركات والبنوك. وكانت المدرسة تمنح الطالب بعد إتمام الدراسة دبلوم مدارس التجارة المتوسطة. وقد كان محمد طاهر الكردي أول مدير لها. وكان مقرها بالشامية، ثم انتقلت إلى جروول.^{٤٩}

هذا ولم تنس مديرية المعارف التعليم العالي؛ فأنشأت بمكة المكرمة كليتين، هما: كلية الشريعة التي افتتحت عام ١٣٦٩هـ، وكلية المعلمين، وقد افتتحت عام ١٣٧٢هـ، ويناقش تطور التعليم في هاتين الكليتين في الفصل الأخير من هذا الكتاب.

^{٤٨} - هذا ما أخبرني به فضيلة الأستاذ عبد الله بغدادى.

^{٤٩} - صحيفة البلاد السعودية، ١٤ ربيع الأول ١٣٧٢هـ، ٢.

المدارس الليلية

اهتمت الدولة بتتيف أولئك الذين التحقوا بالوظائف، أو مارسوا أعمالهم، قبل إتمام دراستهم. ولهذا افتتحت مديرية المعارف عددا من المدارس الليلية. وقد ظهر هذا الحرص على نشر التعليم منذ السنوات الأولى لإنشاء مديرية المعارف العمومية. فقد افتتحت عام ١٣٥١هـ مدارس ليلية في المعلاة والصفاء، وحارة الباب.^{٥٠} وفي يوم الاثنين الموافق ٦ رجب ١٣٥٦هـ افتتحت بمكة المكرمة مدرسة ليلية لتعليم اللغة الإنجليزية، وكان أول من درس بها عبد القادر وصفي^{٥١}، وقد أغلقت المدرسة بعد ما يقرب من عامين؛ وذلك بعد وفاة مدرستها المذكور؛ ثم أعيد افتتاحها عام ١٣٦٨هـ تحت إشراف مدير المدرسة الرحمانية النهارية عبد الله الساسي، وكان معلموها جميعا من المدرسين المصريين الذين يعلمون في المدارس النهارية؛ وكان التدريس بها يتم بين صلاتي المغرب والعشاء.

وفي عام ١٣٧٥هـ أصبح السيد أحمد علي مديرا لها، وبقي كذلك حتى أفلت أبوابها عام ١٣٨٥هـ، بدعوى أنها أصبحت غير منتجة. وكانت فسي عهده تضم ستة فصول من الصف الأول، وحتى الصف السادس.^{٥٢} وأنشأت مديرية المعارف العمومية عام ١٣٦٨هـ مدرسة لتحسين الخطوط والتمرين على الآلة الكاتبة باللغتين العربية والإنجليزية. وأنشأت عام ١٣٦٩هـ مدرسة المعلمين الليلية. وقد قرر مجلس المعارف مكافأة شهرية مقدارها ستون ريالاً لكل طالب يلتحق بها. وكان غالبية من التحقوا

^{٥٠} - صحيفة أم القرى، ١٥ جمادى الأولى ١٣٥١هـ ، ٢.

^{٥١} - صحيفة أم القرى، ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٦هـ، ٤.

^{٥٢} - من رسالة تطف السيد أحمد علي بإرسالها للمؤلف.

بها من المدرسين. وكان عدد طلاب المدارس الليلية عام ١٣٧٢/٧١ هـ كما يظهر في الجدول التالي.^{٥٣}

الجدول رقم (٤)

عدد الطلاب في المدارس الليلية
في العام الدراسي ١٣٧٢/٧١ هـ

العدد	المدرسة
٢٠	المدرسة الليلية لتعليم اللغة الإنجليزي
٤٥	مدرسة تحسين الخطوط والضرب على الآلة الكاتبة
٤٠	مدرسة المعلمين

وإلى جانب هذا المجهود الرسمي؛ قامت في مكة المكرمة فئة مثقفة اتخذت مكافحة الأمية، ونشر العلم هدفاً لها. وقد عرفت هذه المجموعة باسم لجنة تشجيع المدارس الأهلية، وكان أحمد العربي رئيساً لها. وافتتحت عام ١٣٥٩ هـ ثلاث مدارس في القرارة، ومحلة الهجلة، وجرول. وكان مقر هذه المدارس في مساجد الأحياء المذكورة. وكان ينفق عليها من التبرعات التي تجمع من المواطنين.^{٥٤} واستمرت اللجنة في أداء رسالتها حتى عام ١٣٧٥ هـ؛ ففي ذلك العام اجتمعت اللجنة وقررت ما يلي:

- ١) نظراً لأن وزارة المعارف أخذت على عاتقها إنشاء المدارس الليلية؛ فقد قررت اللجنة وقف نشاطها ابتداء من شهر رمضان المبارك عام ١٣٧٥ هـ.
- ٢) الكف عن تسلم أية مساعدة باسم هذه المدارس.

^{٥٣} - ساطع الحصري : حولية الثقافة العربية، الجزء الثالث ، ٢٥٧.

^{٥٤} - صحيفة أم القرى، ١٥ محرم ١٣٥٩ هـ ، ١٥.

٣) الكتابة إلى وزارة المالية والاقتصاد الوطني؛ لوقف المساعدة التي كانت مخصصة لهذه اللجنة.

مؤسسة الثقافة الشعبية

بعد عودة الشباب الجامعي السعودي من دراساتهم، التحقوا بمختلف المناصب الحكومية. وقد أدركوا أن الواجب يدعوهم إلى بذل المزيد من الجهد. فاجتمع الجامعيون في مكة المكرمة، وأسسوا عام ١٣٧١هـ ما عرف باسم المؤسسة السعودية للثقافة الشعبية. وكانت المؤسسة تهدف إلى تدريب الشباب السعودي الذي لم تتح له الفرصة لشغل المناصب الحكومية، أو العمل في الشركات التجارية. وكان سمو الأمير عبد الله الفيصل رئيس شرف للجامعيين. وفي عام ١٣٧٣هـ انتخب الجامعيون التالية أسماؤهم أعضاء في المجلس الإداري :

١) الدكتور حسن نصيف

٢) صالح جمال الحريري

٣) محمد سعيد آدم

٤) إبراهيم زاهر

٥) عبد الله الدباغ

٦) علي حسن غسال

٧) جمال حسن جاوة

وقد انتخب صالح جمال الحريري سكرتيراً عاماً للمؤسسة.^{٥٥}

وكان كل جامعي يدفع ٢ % من راتبه لتغطية نفقات المدارس التي قامت بافتتاحها. ومن منجزاتها أنها افتتحت عام ١٣٧١هـ قسماً لدراسة الأعمال التجارية، كما افتتحت المؤسسة صفاً للسنة الابتدائية السادسة. وكان منهاج

^{٥٥} - صحيفة البلاد السعودية، ١٤ جمادى الثانية ١٣٧٤ هـ، ٢٠.

الدراسة فيه يسير وفق منهاج مديرية المعارف، كما قامت باستئجار أماكن؛
ليتمكن الشباب من ممارسة النشاطات الرياضية.
وعندما قامت وزارة المعارف، لاقت منها المؤسسة كل عون، وقدمت لها
إعانة مالية سنوية، وسمحت لها باتخاذ بعض المدارس؛ لتكون مقراً لطلابها.
وقد ضعف نشاط المؤسسة بعد أن نقل العديد من أعضائها لمناصب خارج
مكة المكرمة.^{٥٦}

^{٥٦} - صحيفة الندوة. ٣ شعبان ١٣٧٨ هـ .